ويدل عليه قوله تعالى تلك الدار الآخرة وهي معدومة وقت نزول القرآن ولما وعد سماعنا
انه احدثت منه مسئلة ثالثة ان يفارقه ولا يلح عليه في المصاحبة فلما وقع منه الاعتراض
على ترك الاجر وحل ميعاد الفراق الموعود تصور الخضر ذلك الفراق الموعود فاشار اليه وجعله
مبتداء واخبر عنه على طريق قولك هذا اخوك فان لفظ هذا فيه لا يشار به الى غير الذي وكذا اليه
ذلك وجه الاعتراض الثالث بكونه سببا للفراق دون الأولين لان موسى عم في السؤالين
الاولين عذرا وهو كون ظاهر ما كان منكرا بخلاف الاعتراض الثالث فانه غير مبني على امر منكر
وانما بناه على طمع الذي هو منكر في نفسه فان الطمع ارد المحصل فلما نطق موسى
على الطمع قال له الخضر هذا فراق بيني وبينك وجعله سببا للفراق واصله هذا فراق
بيني وبينك فاضيف المصدر الى الظرف كما يضاف الى المفعول به قوله سانبئك بتأويل
ابتلاه اي بالحكمة التي خفي عليك فيما رأيته من الامور سميت تأويلا لكونها مرجعا ومصيرا
لتلك الامور من قولهم آل الامر الى كذا اي صار اليه وتلك الحكمة خفيت على موسى لان احكام الانبياء
عم مبنية على الظواهر كما قال عم نحن نحكم بالظواهر والله يتولى السرائر وبواطنها
والظاهر في اموال الناس ان يتبعها واليها وان لا يكون لغيرهم ولاية التصرف والخضر تصرف
في اموال الناس ونفوسهم من غير سبب ظاهر يبيح ذلك التصرف كان ذلك التصرف منكرا في حكم الشرع
الا انه لما اتى الخضر من عنده علمه قدر بها على ان يطلع على بواطن الامور ويقف على الاسرار الكامنة
التي هي اسباب معتبرة في نفس الامر لما ذكر من التصرفات فعل ما فعل لتلك الاسرار المخفية والحكم الكامنة
فظهر بهذا تفاوت ما بين موسى والخضر عم في باب العلم وان رتبة الخضر كانت فوق مرتبة موسى
فيه فان قيل ظهر بما ذكر انه لما خص الخضر عم بعلم من العلوم اللدنية وان مرتبته فوق مرتبة موسى في
تلك العلوم والاطلاع على بواطن الاشياء وحقائقها الا ان النوع من العلم لا يمكن تعلمه
انما ذهب اليه ليتعلم منه العلم فكان من الواجب على الخضر ان يظهر له علما يمكن تعلمه وهذه المسائل
اللدنية علوم لا يمكن تعلمها فما الفائدة في ذكرها واظهارها فالجواب ان العلم بالاسرار الكامنة
وان كان لا يمكن تعلمه بنفسه من البشر الا انه يمكن ان يتعلم لان طريق حصوله تصفية الباطن
وتجريد النفس وتطهير القلب عن العلائق البدنية ثم ان موسى لما استكمل معرفة الشرائع الظاهرة
بعثه الله تعالى الى هذا العالم ليعلم ان كمال الانسان ان ينتقل من العلوم الشرعية المبنية
على الظواهر الى العلوم البواطن والحقايق المبنية على التدبير بما يشتغل بترك الجوع والتوجه
بتمام السر الى جناب القدس وعالم الغيب قوله قدامهم وخلفهم يعني ان لفظ وراء من الاضداد
تطلق على كل واحد من جهتي الامام والخلف فان كان من وراءهم جهتهم اي امامهم وقال ويذرون

يذرون وراءهم يوما ثقيلا وذلك ان وراء وان كان ظرف مكان الا انه مأخوذ من التواري
وهو التستر والاختفاء يقال واريت الشيء اي اخفيته وتوارى هو اي تستر وكل ما غاب عنك
فقد توارى عنك وانت متوار عنه فصح ان يقال لكل ما غاب عنك انه وراءك وما كان
امام الشيء او قدامه اذا كان غائبا عنه لا يبعد ان يطلق عليه لفظه وراء وكون الوراء
في الاية بمعنى القدام اصح لوروده في القرآن بذلك المعنى ولقراءة ابن عباس وكان امامهم ملك
وان كان الملك الغاصب في جهة خلفهم لا بد ان يكون مرجع السفينة عليه حتى يكون امامها فان
فان الملك لو كان خلفهم ولم يكن مرجع السفينة عليه كيف يخاف منه وقد جاوزه وقوله
غصبا يحتمل ان يكون مصدرا في موضع الحال وان يكون مفعولا مطلقا لاخذ نحو
رجع القهقرى قوله وانما قدم للعناية يعني قدم المسبب الذي هو ارادة التعييب
على السبب وهو خوف الغصب مع ان حق السبب الذي ان يترتب على السبب ويتأخر
عنه لوجهين احدهما العناية بتقديمه ووجه العناية ان موسى بنى انكاره على خرق
السفينة على كون خرقها مؤديا الى اغراق اهلها من خرقها فانما يريد اغراق اهلها
فكان الاهم بالنسبة الى المجيب ان يدفع مبنى انكاره فدفعه اولا بان خرقها لارادة
تعييبها لا لاجل الاغراق وثانيهما ان السبب ليس مجرد خوف غصب السفينة الصحيحة
بل كون السفينة للمساكين جزء من سبب التعييب بل هو اقوى الجزئين واوعاهما الى
التعييب فلذلك قدم ورتب عليه ارادة التعييب وذكر الجزء الآخر عقيبه على سبيل التعقيب
لانه حال من فاعل اردت باضمار قد قوله او نفرق بانمائها عطف على قوله فليلحقهما شرا يعني ان
ابناء الطغيان واغشاءه اياهما يحتمل ان يكون المراد به ان يودهما ويلحقهما شرا بسبب
عقوقه وان يجمع بين كفره وايمانهما في بيت واحد يقال رهب الشيء بالشيء اي وصله
به ويقال غشيه عشانا اي جاره ولفناه ويجوز وكذا غشيه كذا في الصحاح قوله
او يعديهما بعلته عطف على ما قبله ايضا وهو من العدوى بمعنى تجاوز الجرب عن صاحبه
الى غيره يقال اعدى فلان فلانا من خلقه او من علة به او جرب اي ويحتمل ان يكون
المراد باغشاء الطغيان اياهما ان يحملهما حبه على متابعته في دينه او يريد باضلاله المماثلة
المشاكلة يقال مالا على الامر مالاة اي ساعده عليه وشايعه قوله اي فكرهه كراهة
من خاف على ان يكون قوله فخاف استعارة تبعية مفرعة على المجاز المرسل حيث اطلق اسم
السبب وهو خوف سوء العاقبة على المسبب الذي هو الكراهة واسند الكراهة المبنية على
الخوف الى الله تعالى بسببها الكراهة تعالى الكراهة الخائف قوله ونحن ان يكون قوله فخشينا حكاية

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)